تلك هي مأساة هذه العائلة التي حملت معها قصتها وأخذت تبحث عن مؤلف يصوغها صياغة فنية، ووجدت ضالتها في شخصية مخرج بإحدى المسارح.

وقد رأى المخرج في هذه القصة عملاً أدبياً رائعاً لايحتاج إلى مؤلف يصوغه، بل اكتفى باتحاذ أفراد هذه العائلة ممثلين يعرضون مأساتهم بأنفسهم، فرحب كل واحد بهذه الفكرة ما عدا الابن الأكبر الذي أصر، برغم الحاح أبيه وتوسلات والدته، على عدم المشاركة في التمثيل وعرض عار أمه، وخزي والده على خشبة المسرح:

«الأب : (يذهب إلى الابن في غضب جامح) ستفعل ذلك.. ستقوم بالدور من أجل أمك.. من أجل أمك.

الابن : (أكثر عناداً) لن أقوم بشيء بالمرة.

الأب : (يمسك به من خناقه) اسمع الكلام، ألا ترى كيف تسترضيك؟ أليس لديك ذرة من الشعور بالبنوة؟

الابن : (يمسك به) لا. لا. انهوا هذا الموضوع نهائياً.

الاب : يجب أن تطيع، يجب أن تطيع.

الابن : ماهذا الجنون الذي طرأ عليك؟ ألا تحجل من أن تستعرض خزيك وعارنا أمام الجميع؟[68]».

وهكذا فإن «بيراندييللو» ينقل إلينا في مسرحيته هذه مأساة عائلة كانت ربتها التي لم تلتزم بواجباتها بوصفها ربة عائلة، هي السبب في تشتت أفراد هذه العائلة وانحدارهم إلى هوة فظيعة من التعاسة والعذاب. وقد كان نصيب ربة هذه العائلة أكبر من نصيب غيرها، فهي التي ذاقت مرارة الفقر والحرمان والهوان، وهي التي احترقت بنار البعد عن ولدها أعواماً ثم التقت به أخيراً فأنكرها وانصرف عنها.

وصفوة القول: إن هذه السيدة كانت شقية في حياتها، لأنها لم تؤدي رسالتها كما ينبغي، وانتهكت حرمة الحياة العائلية المقدسة التي يجلها بيراندييللو.